



## منهج أبي ذر الخشنى فى تفسير غريب السيرة<sup>(\*)</sup>

للدكتور عبد الكريم خليفة

كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما يروى عن نسبه وأخباره قبل البحث وبعده ، تكون جزءاً مهماً مما عني المحدثون بروايته . وما لبث هذا الموضوع المهم أن استقل فى مؤلفات خاصة . . . . . وتوالى المصنفون فى هذه السيرة العطرة فى سلاسل متوالية من الطبقات حتى نجد أنفسنا أمام محمد بن إسحاق بن يسار (المتوفى سنة ١٥٠ هـ) ، عمدة من أتى بعده فى أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه .

وأصبحت تعرف باسم «سيرة ابن هشام» . وفى القرن السادس الهجرى تناول الإمام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي المالكي الأندلسي ( المتوفى سنة ٥٨١ هـ ) ، سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فتعقب ابن اسحاق وابن هشام ، فيما أخبرا بالتحريير والضبط ، وبالشرح والاستدراك عليهما ، فوضع كتابه الموسوم «الروض الأتف» ، ونهج فى تصنيفه هذا منهجاً موسوعياً ، فجاء كتابه هذا كتاباً آخر فى السيرة .

وفى هذا القرن نجد الإمام أبا ذر الخشنى أحد أئمة العربية المشهورين فى الأندلس ، (المتوفى بمدينة فاس سنة ٦٠٤ هـ) وهو من معاصري السهيلي ، تناول كتاب «سيرة ابن هشام» فيشرح غريبه ، وينهج

وقد روى أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافى ( المتوفى سنة ٢١٨ هـ ) سيرة ابن إسحاق عن زياد ابن عبد الله البكائى (المتوفى سنة ١٨٣ هـ) ،

(\*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الثالثة من جلسات المؤتمر يوم الأربعاء ٢٢ من شوال سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١٤ من

أبريل سنة ١٩٩٣ م .

فى تصنيفه هذا منهجا لغويا يختلف عن منهج السهلى .

والخشنى صاحب شرح غريب سيرة ابن هشام هو مصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشنى ، من اهل جيان ، يكنى أبا ذر ، ويعرف بابن أبى ركب . والأرجح أن نسبة الخشنى تعود إلى قبيلة خثين القضاعية<sup>(١)</sup>

وقد وصفته المصادر بأنه كان أحد الأئمة المتقدمين ضبطا وتقييدا ، واحد المعتمد عليهم فى علم اللغة والآداب ، إماما فى العربية ، عالما بكتاب سيبويه . وكان نقادا للشعر عالما به ، مطلق العنان فى معرفة أخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها .

ومن أهم مصنفات أبى ذر الخشنى كتابه الموسوم : « الإملاء المختصر فى شرح غريب السير » وهو فى حقيقة الأمر شرح غريب السيرة التى صنفها ابن هشام

ولا شك أن هذا هو الدافع الذى جعل السيوطى ، وهو متأخرا، يذكره فى كتابه البغية بقوله : « من تصانيفه ( أى الخشنى ) الإملاء على سيرة ابن هشام »<sup>(٢)</sup> .

وضع الخشنى مصنفه هذا فى عشرين جزءا ، وذكر أنه روى له كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق . ومن الواضح أن هذا المصنف كان ثمرة مجلسه للإفراء والتدريس فقد جاء فى مقدمة الكتاب ما يوضح الغاية من وضع هذا الكتاب ، ويحدد السمات الأساسية لهذا المنهج اللغوى الذى تحا به نحوا يخالف منهج معاصره السهلى فى كتابه « الروض الأنف » . يقول أبو ذر الخشنى فى مقدمته : « وبعد ، فهذا إملاء أمليته من حفظى بلفظى على كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التى

(١) فى ترجمة حياة أبى ذر الخشنى ، أنظر : مقدمة كتابنا « الإملاء المختصر فى شرح غريب السير » ص ١١ - ٣٦ .

(٢) البغية ج ٢ ص ٢٨٨ .

تقدم محمد بن إسحاق إلى جمعها وتلخيصها ، وعن عبد الملك بن هشام بعده بتهديبها وتخليصها ، وأَنَّ سَمْعَ هذا الكتاب مني وقيدت رواياته بطرقها عنى ، قصدت فيه شرح ما استبهم من غريبه ومعانيه ، وإيضاح ما التبس تفسيره على حامله وراويه مع اختصار لا يُخل وإيجاز يتم به البيان ويستقل ، لم يقصد فيه قصد التأليف فتشدد أطنابه ، ولا يُنحى به نحو التصنيف فتشهد فصوله وأبوابه ،

وإنما هي عجالة الخاطر وغبية الناظر ، ثم عُرِضَ عَلَى هذا الإملاء بمحمد كماله فتصفحته ، ورُغِبَ في حمله عنى ، فبعد لآى ما أذنت فى ذلك وأبحثه ، والله سبحانه ينفعنا بما قصدنا ، ويجزل ثوابنا على ما ابتغيناه وتوخينا . . إلخ <sup>(١)</sup> .

ففى هذه المقدمة المقتضية ، حدد الخشنى طبيعة وضع هذا العمل اللغوى ، وبين أهدافه وأشار إلى معالم المنهج الذى اتبعه . فهو إملاء على كتاب « سيرة ابن

هشام » ، سَمِعَ منه وقيدت رواياته بطرقها عنه إبان تصدره للتدريس . فمن المعروف أنه كان يقرئ العربىة فى أهم مراكز الإشعاع الثقافى والعلمى فى ذلك الوقت فى الأندلس والمغرب . فتحدثنا الروايات أنه كان يقرئ العربىة بمسجد ابن الرماك بأشبيلية ، وكذلك بجيان وغيرها من المدن التى أحبها ، إلى أن استوطن بأخرة مدينة فاس وأقام بها يقرئ العربىة <sup>(٢)</sup> .

وتسترعى انتباهنا فى هذه المقدمة قضايا عدة تستحق الوقوف عندها والتأمل فيها . فهو إملاء من حفظه بلفظه أملاء على طلبته أو أَنَّ سَمْعَ هذا الكتاب منه ، وقيدت رواياته بطرقها عنه وإن كان مع الأسف لم يحدد لنا زمان سماعه منه ولا المكان الذى أملاء فيه .

وأوضح كذلك الهدف الذى توخاه من وضع هذا الكتاب إذ يقول : « قصدت فيه شرح ما استبهم من غريبه ومعانيه » ، فلا بد من أن نحدد مفهوم « الغريب » عند

(١) الإملاء المختصر ، ج ١ ص ٧٢

(٢) انظر : تكملة الصلة ، السفر الأول ، ص ٢٨٦

أبي ذر ، وأن نيين منهجه في « شرح ما استبهم من المعاني » ففى ذلك يتجاوز شرح الغريب من الألفاظ إلى الحديث عن « معنى المعنى » ، فيما استبهم من المعاني . . . و « فيما التبس تفسيره على حامله وراويه » . . . وأن أسلوبه فى ذلك كله هو الاختصار الذى لا يُخل والإيجاز الذى يتم به البيان ويستقل . . . وإن قوله فى وصف منهجه « لم يُقصد فيه قصد التأليف فتحد أطنابه ، ولا ينحى به نحو التصنيف فتهد فصوله وأبوابه » ، ليضع على عاتق الدارس البحث عن السمات المعجمية التى تميز بها منهج الخشنى فى شرحه لما استبهم من غريب الكتاب ومصانبه . . . وإن كان أجمل القصد من ذلك كله عندما وصف مبادرته هذه بقوله : « وإنما هى عجالة الخاطر وغية الكاظم » .

لقد نهج أبو ذر الخشنى فى كتابه هذا منهجاً لغوياً خاصاً تظهر فيه كثير من

سمات المنهج المعجمى ، وهو فى الوقت ذاته يتعد من حيث الغاية والأسلوب عن كونه كتاباً فى السيرة .

كان الخشنى كما وصفه ابن سعيد من عظماء نحاة الأندلس ، وقد تصدّى لتدريس كتاب سيويه . ومن مصنفاته الشهيرة : مصنف كبير فى شرح سيويه ، وكتاب « شرح الإيضاح » وكتاب « شرح الجمل »<sup>(١)</sup> وكان على حد تعبير ابن الأبار « رئيساً فى صناعة العربية ، عالماً بها ، قائماً عليها ، درسها حياته كلها »<sup>(٢)</sup>

وإن لغوياً هذا شأنه ، لا بد أن يكون على صلة وثيقة بالمناهج المعجمية العربية - التى تطورت تطوراً واسعاً منذ الخليل بن أحمد فى القرن الثانى الهجرى حتى وفاة أبي ذر الخشنى فى أوائل القرن السابع الهجرى ، ومن أقصى المشرق فى « غراب » وخراسان إلى الأندلس ، مروراً بالعراق والشام ومصر . . . ومن أشهر هذه المعجمات : كتاب العين للخليل بن أحمد

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ، ج ٢١ ص ٤٧٧ .  
(٢) انظر : تكملة الصلة ، السفر الأول - ص ٣٨٥ - ٣٨٦ .

( المتوفى سنة ١٧٠ هـ ) والتهذيب للأزهري . ( المتوفى سنة ٣٧٠ هـ ) .  
والصاحح للجوهري . ( المتوفى سنة ٣٩٣ هـ )  
والحكم لابن سيده . ( المتوفى سنة ٤٥١ هـ )  
والأمالي لابن بري ( المتوفى سنة ٦٥١ هـ )  
والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير  
( المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ) . وإذا تذكرنا أن  
الحشنى توفي سنة ٦٠٤ هـ ، بدا لنا  
واضحاً ، مكانة هذه المعجمات في تكوين  
المنهج المعجمي بصورة عامة ، ومنهج أبى  
ذر الحشنى في تفسير غريب السيرة . وربما  
كان من الأهمية بمكان طرح التساؤل حول  
مدى العلاقة بين « النهاية في غريب  
الحديث » لابن الأثير بصورة خاصة وشرح  
غريب السيرة للحشنى . وإذا استثنينا كتاب  
« العين » ، نجد أن المعجمات الخمسة  
الأخرى هي المصادر التي اعتمدها ابن  
منظور في القرن الثامن الهجري ، في وضع  
معجمه المشهور « لسان العرب » .  
ولا شك أن اختيار ابن منظور هذه  
المعجمات بالذات له دلالات منهجية  
ولغوية وثقافية واجتماعية لا يتسع المقام  
لبحثها . ونحن إذا نظرنا إلى جميع هذه

المعاجم والمصنفات الأخرى التي عنيت  
بجمع ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي  
الشريف وكذلك الألفاظ الاصطلاحية  
وشرحها وتفسيرها ، إنما تتحو جميعها  
منحى معيناً في دراسة معاني الألفاظ .

وربما كانت أبرز ظاهرة تميز المنهج  
اللغوي الذي سلكه أبو ذر الحشنى في  
شرحه غريب السيرة ، حرصه على تفسير  
الألفاظ بحسب السياق ومن خلال  
النصوص . فهو يبحث عن استيعاب المعنى  
من خلال الدلالة التي تحملها اللفظة في  
سياق الكلام ، سواء أكان ذلك من خلال  
سياق المقال أم من خلال سياق المقام . فقد  
يكون للفظ الواحد معان متعددة تتناوب  
في الظهور بحسب سياق الكلام وإيحاءاته  
وما يضيفه من ظلال على المعنى .

فالحشنى يورد العبارة التي تشتمل على  
اللفظة التي يريد شرحها ، وغالباً ما يبدأها  
بكلمة « وقوله » وهذا منهج عام يطرد في  
هذا الكتاب الجليل ، ونمثل على ذلك بما  
يلي : قوله : « مِنْ ظُلْمَةٍ يَعْنِي مِنْ جِهَةِ  
الْبَحْرِ » ( ج ١ ص ٧٧ ) .



السياق تعنى « القرون » ، وقد درج على استعمال كلمة « هنا » لتدل على معنى خاص فى هذا السياق .

وقوله : « واسطوان جمع أسطوانة وهى السارية ، وأراد بها هنا موضع الراهب المرتفع » ( ج ١ ص ٨٥ ) .

أورد الخشنى لفظة « أسطوان » فى صيغة الجمع وذكر مفردا ، ووضع معناها اللغوى ، ثم وضع معناها المقصود فى سياق الكلام ، فقال : وأراد بها هنا موضع الراهب المرتفع .

وقوله : « الوثر هنا طلب الثار » ( ج ١ ص ٨٨ ) .

فالخشنى يرى أن « الوثر » فى هذا المقام يعنى طلب الثار .

وقوله « والحاصب هنا الحجارة » ( ج ١ ص ٩٤ ) .

ويستعمل الخشنى للإشارة إلى ما يقتضيه سياق الكلام من معنى الفاظاً مثل : « هنا » و « ها هنا » و « يعنى »

فالخشنى يرى أن معنى « ظُلْمَة » فى هذا المقام هو « أنه من جهة البحر » وهو بحسب رأيه ما عناه القائل ، ولم يعرض الخشنى المعانى المعجمية لهذه اللفظة . وكذلك قوله « إِنَّهَا حَرْبٌ رَبَّاعِيَّةٌ . أراد إنها حرب فنية . فاستعار لها مِنَ الرَّبَّاعِيَّةِ » ( ج ١ ص ٧٩ ) .

واستدل الخشنى على هذا المعنى من السياق ، فقال : « كما قال : الحربُ أَوَّلُ ما تكون فنيةً تُعْمَى بمسيرتها لكلِّ جَهُولٍ » .

وقوله : « وأبدانها جمع بَدَنٍ وهى الدُّرْعُ هنا » .

فكلمة « بدن » تدل على معانٍ مختلفة ، ولكن الخشنى يرى أنها فى هذا السياق تعنى .. الدُّرْعُ « وقد نص على ذلك بقوله : « هنا » .

وأقوله : « ذات الرؤوس السبعة » يعنى بِالرُّؤُوسِ هنا القرون التى على رأسها » . ( ج ١ ص ٨٣ ) .

فكلمة « الرؤوس » تدل على معانٍ مختلفة ، ولكن الخشنى يرى أنها فى هذا

وقوله : « الإسبال إرخاء الثوب ،  
وهنا يريد به الخيلاء والإعجاب » (ج ١  
ص ٩٩) .

فقد شرح الخشنى معنى « الإسبال »  
فى البلغة ، وشرح معناها فى سياق  
الكلام ، وهذا ما عبر عنه فى مقدمته فى  
حديثه عن قصده من وضع هذا الشرح بما  
أسماء « غنية الناظر » .

وقد يستعمل الخشنى لفظة « يريد »  
فى الإشارة إلى المعنى السياقى أو المعنى  
الذى يقتضيه المقام ومن ذلك :

وقوله : « ولأهـ مُلكٍ » يريد « الذين  
يذهبون أمر الناس ويصلحونه » والأمثلة  
على ذلك كثيرة ومطرودة ومنها :

وقوله : « وتوالبها جمع تَوَلَّبَ  
والتَّوَلَّبَ ولد الحمار ، فجعله هنا للبالغ  
(ج ١ ص ١٠٠)

وقوله : « يريش الله فى الدنيا ويرى »  
يريد أن « الله تعالى ينفع » وهذا الصنم  
لا ينفع » (ج ١ ص ١٠٤)

وهـ يعنى به « و » يريد « والأمثلة على  
ذلك كثيرة ومطرودة فى جميع أجزاء  
الكتاب . . . ومنها :

« السافى هنا الذى غطاه التراب .  
يقال : سَفَتَ الريحُ التراب (ج ١ ص ٩٥)  
أورد الخشنى المعنى السياقى ، ثم ذكر  
المعنى اللغوى من خلال المثال الذى أورده  
إذ إن اسم الفاعل من الفعل الثلاثى  
« سَفَى » هو « سافى » ، ولكن المعنى  
السياقى جاء على غير ذلك .

وقد يستعمل الخشنى فى تفسيره المعنى  
السياقى كلمة « يعنى » كما ذكرنا فى مثال  
ذلك : « وبنو الاحرار يعنى الفرس » (ج ١  
ص ٩٩) .

« وَشُدْفُ عِظَامُ الاشخاص يعنى به  
الطَّس » (ج ١ ص ٩٩) .  
فقد أورد المعنى اللغوى ثم أورد المعنى  
السياقى الذى يقتضيه المقام .

وقوله : « والزَّمْخَرُ القَصَبُ اليابس  
يعنى قَصَبُ النَّشَاب » (ج ١ ص ٩٩) .





هو « الجزءاء » . وذلك من خلال قوله تعالى « الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (١) .

وقوله تعالى : لَا تَعْتَدِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢) .

يقول الطبرسي : « الدُّين » معناه في الآية الجزءاء . قال الشاعر : ( واعلم بأنك ما تدِين تدان ) ، وهو قول سعيد بن جبير وقتادة ، وقيل الدين الحساب ، وهو المروى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام وابن عباس ، والدين الطاعة .

قال عمرو بن كلثوم :

وأيام لنا غرّ طولاً

عَصَيْنَا الْمُلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا

والدُّين العادة ، قال الشاعر :

تقول إذا دَرَأَتْ لَهَا وَصِيْنِي

أهَذَا دِيْنُهُ أَبْدَأُ وَدِيْنِي

والدُّين القهصر والاستعلاء . قال الأعشى :

هُوَ ذَاكَ الرَّيَابُ إِذَا كَرِهُوا الدُّ

يْنَ دِرَاكًا بَقَرُوءٍ وَصِيَالٍ

تم دانت بعدُ الرِّيابُ وَكَانَتْ

كَعَذَابٍ عَقُوبَةُ الْأَقْوَالِ

وبدل على أن المراد الجزءاء والحساب ، قوله تعالى : « الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ » . وقوله تعالى : « الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (٣) .

وفي تفسيره « النعمة » من سورة الفاتحة يقول الطبرسي : وأصل النعمة المبالغة والزيادة ، يقال دَقَقْتُ الدَّوَاءَ فَأَنْعَمْتُ دَقَّهُ أَيِ بَالِغْتُ فِي دَقِّهِ ، وهذه النعمة وإن لم تكن مذكورة في اللفظ فالكلام يدل عليها . الخ (٤) .

فقد استدل على معنى هذه اللفظة

بسياق الكلام الذي يدل على المعنى المراد .

(٢) سورة التحريم ، الآية رقم (٧) .

(٤) المصدر نفسه .

(١) سورة غافر ، آية رقم (١٧) .

(٣) الطبرسي ، ج ١ ص ٣٠ .

واستمر المنهج اللغوي ، وفق سياق الكلام يمدُّ ظلاله على البحوث اللغوية والفقهية . ويعرض الفقيه الفيلسوف ابن رشد ( ٥٢٠-٥٩٥هـ ) إلى هذه الظاهرة اللغوية ، ويطلق عليها « دليل الخطاب » . نفى حديثه عن أصناف الألفاظ التي تتلقى منها الأحكام من السمع ، يقول ابن رشد : « وأما الطريق الرابع ، فهو أن يفهم من إيجاب الحكم لشيء ما ، نفى ذلك الحكم عما عدا ذلك الشيء ، أو من نفى الحكم عن شيء ما ، إيجابه لما عدا ذلك الشيء الذي نفى عنه وهو الذي يُعرف « بدليل الخطاب » . وهو أصل مختلف فيه ، مثل قوله عليه الصلاة والسلام : « في سائمة الغنم الزكاة » .

فإن قوماً فهموا منه أن لا زكاة في غير السائمة . وأما القياس الشرعي فهو إلحاق الحكم الواجب لشيء ما بالشرع ، بالشيء . المسكوت عنه ، لشبهه بالشيء الذي أوجب الشرع له ذلك الحكم ، أو لعلة جامعة بينهما <sup>(١)</sup> .

وأن ما أسماه ابن رشد « دليل الخطاب » ، إنما هو فهم المعنى المراد من خلال دليل ينشأ عليه سياق الكلام ، وإذا كان ابن رشد استطاع أن يرسم صورة متكاملة لنظريته حول المعاني المتداولة المتأدية من أصناف الألفاظ <sup>(٢)</sup> ، فإن معاصره من أبناء بلده ، الإمام الحشني قد جعلها محور منهجه في تفسيره غريب السيرة .

واستمر هذا المنهج اللغوي الذي أيجل نظريته ابن رشد وأصل أركانه الحشني في مجاله العلمية والتعليمية ، يتطور في دراسة الدلالات اللفظية ، بل ويستعمل اصطلاحات لغوية تشير بصورة واضحة إلى ما أضيف من جديد في علم المعجمات .

وفي القرن الثامن الهجري ، نجد استعمال مصطلحات « سياق الكلام » شائعة ، ولا سيما في مجال علوم القرآن والحديث . يحدد الزركشي وهو من أبناء

(١) ابن رشد ، ج ١ ص ٤٠ .

(٢) أنظر : ابن رشد ، ج ١ ص ٢-٥ .

القرن الثامن الهجري ( المتوفى سنة ٧٩٤هـ ) ، معالم القانون الذي يجب أن يعول عليه في تفسير القرآن الكريم فيقول : « ومعلوم أن تفسيره ، يكون بعضه من قبيل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها ، وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض ، لبلاغته ولطف معانيه ، ولهذا لا يستغنى عن قانون عام يعول في تفسيره عليه ، ويرجع في تفسيره إليه ، من معرفة مفسر ذات الفاظه ومركباتها وسياقه ، وظاهره وباطنه ... » (١)

وفي حديث الزركشي عن فصاحة القرآن الكريم وبلاغته ويدهج صياغته يقول : « إن كان سياق الكلام ترجيحاً بسط وإن كان تخويفاً قبض ، وإن كان وعداً أبهج ، وإن كان وعيداً أزعج ... »

وأورد صاحب كتاب البرهان ، تحت عنوان : « في ذكر الامور التي تُعين على المعنى عند الإشكال » قوله : « وما يسمين على المعنى عند الإشكال أمور ... الرابع :

(١) الزركشي ج ١ ص ١٥ .

(٢) سورة الدخان الآية (٤٩) .

(٣) الزركشي ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

دلالة السياق ، فإنها ترشد إلى تبين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام . . وتنوع الدلالة ، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أمثلة غلط في نظيره وغالط في مضايفته وانظر إلى قوله تعالى « ذق إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » (٢) ، كيف تجد سياقه يدل على أنه الدليل الحقير (٣)

ويشيع الحديث عن « السياق » ودلالة السياق ، « وتنوع الدلالة » في مواضع كثيرة من كتابه « البرهان في علوم القرآن » ويفصل القول في التفسير بحسب أفراد الالفاظ وتراكيبها . . ومما له دلالة كبيرة في بناء معالم هذه النظرية اللغوية ، أن الزركشي قد تحدث في كتابه المشار إليه عن « معنى المعنى » إلى جانب المصطلحات اللغوية الأخرى ، ففي حديثه عن التفسير بحسب تراكيب الالفاظ ، يقول : « وأما بحسب التراكيب ، فمن وجوه أربعة : الأولى : باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابلته ، من حيث إنها مؤدية

أصل المعنى ، وهو ما دلَّ عليه المركب بحسب الوضع وذلك متعلق بعلم النحو .

الثانى : باعتبار كيفية التركيب من جهة « إفادته معنى المعنى » أعنى لازم أصل المعنى الذى يختلف باختلاف مقتضى الحال فى تراكيب البلغاء وهو الذى يتكفل بإبراز محاسنه علم المعانى <sup>(١)</sup> .

وكذلك نجد يتحدث فى هذا الباب عن « طرق تأدية المقصود بحسب وضوح الدلالة وحقائقها ومراتبها . . . » ولا شك أن الحديث عن الدلالة يعنى الحديث عن العلاقة بين « الدال » و « المدلول » وقد عنى الخشنى فى منهجه اللغوى الذى اتخذه فى تفسير غريب السيرة إلى جانب الدلالة السياقية بالدلالة النحوية والدلالة الاشتقاقية وكذلك الفروق الدلالية للمشارك اللفظى وللقطة الواحدة التى إذا تغيرت إحدى حركات بنيتها ، تغيرت دلالتها . .

ويبدو أن الدراسات حول المعنى المراد من خلال سياق الكلام ، قد اتسع نطاقها

(١) الزركشى ، ج ٢ ص ١٧٣ - ١٧٤

(٢) الشاطبى ، ج ٢ ص ٨٧

فى هذا القرن ، وهى فى كليتها تدور حول علاقة المعجمية بعلم الحديث وأصول الفقه ، وقد أجمل الشاطبى ( المتوفى سنة ٧٩٠ هـ ) وهو من معاصرى الزركشى ، الحديث عن هذا المنهج اللغوى فى فهم المعانى ، فقال فى كتابه ( الموافقات فى أصول الشريعة ) : « . . . أن يكون الاعتناء بالمعنى المبثوثة فى الخطاب هو المقصود الأعظم ، بناء على أن العرب ، إنما كانت عنايتها بالمعنى ، وإنما أصلحت الألفاظ من أجلها ، وهذا الأصل معلوم عند أهل العربية . فاللفظ هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد ، والمعنى هو المقصود ، ولا أيضا كل المعانى ، فإن المعنى الإفرادى قد لا يُعبرُّ به إذا كان المعنى التركيبى مفهوماً دونه » <sup>(٢)</sup> .

وبوضع الشاطبى هذه العلاقة السياقية بين الدال والمدلول فيؤكد البحث عن المعنى المقصود الذى يقوم عليه جوهر الخطاب فيقول : « فاللزام الاعتناء بفهم معنى

الخطاب لأنه المقصود والمراد ، وعليه ينشأ الخطاب ابتداءً وكثيراً ما يُغفل هذا النظر بالنسبة للكتاب والبيئة فَنُكِّلَتْ غرائب ومعانيه على غير الوجه الذي ينبغي ، فَنُكِّلَتْ عَلَى الْمُتَمَسِّحِ وَتُسْتَعْجَلُ عَلَى مَنْ لَمْ يَفْهَمْ مَقَاصِدَ الْعَرَبِ <sup>(١)</sup> .

لقد بينا فيما سبق كيف أن الخشني يحرص في منهجه الممجى على إبراز معنى اللفظة حسب سياق الكلام ، سواء أكان ذلك وفق مقتضى المقال أم وفق مقتضى المقام .

وفي مجال « الدلالة النحوية » نورد بعض الأمثلة التالية :

يقول الخشني : وقول ابن هشام : الأبايل الجماعات ، ولم تتكلم لها العرب بواحد ، قال النحويون : واحدها في القياس « إِبِيلٌ وَإِبُولٌ » <sup>(٢)</sup> .

وقوله : ومظموم من قولهم طمَّ الماء وطمَّ إذا علا وارتفع وقول الراجز : قَصِيرُوا مِثْلَ كَعَصِفٍ مَأْكُولٍ .

قال : ولهذا البيت تفسير في النحو ، تفسيره ، أن الكاف رائدة لكونها قد تكون حرفاً ، و « مثل » لا تكون إلا اسماً ، فزيادة الحرف أولى من زيادة الاسم والمراد لزيادتها التأكيد <sup>(٣)</sup> .

وقوله : « لم يؤوبوا أرضهم » أي لم يرجعوا إلى أرضهم يقال آب إلى كذا أي رَجَعَ إِلَيْهِ ، وكان وجه الكلام أن يقول : إلى أرضهم ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل <sup>(٤)</sup> .

وقد أولى الخشني الدلالة الاشتقاقية اهتماماً فقد يتعرض وجوه الاشتقاق ثم يعطى المشهور منها والشائع مثال ذلك قوله :

« وما بعد ذلك - أي بعد معد بن عدنان - فهي أسماء أعجمية منها ما يوافق العربي في الاشتقاق والتصرف ، ومنها ما يخالفه » . . . ولؤي تصغير لأي وهو البشر الوحشي ، وقد يكون

(٢) الخشني ، ج ١ ص ٩٠ .

(٤) الخشني ، ج ١ ص ٩٢ .

(١) الشاطبي ، ج ٢ ص ٨٨ .

(٣) انظر : الخشني ، ج ١ ص ٩١ .



تصغير لأي وهو البسط، والمشهور فيه الهمز .<sup>(١)</sup>

وقد يستعرض وجوه الاختلاف في اللفظ ، ويقف عند الدلالة الصرفية ، مثال ذلك قوله : وإلياس مختلف فيه ، فمنهم من يقول فيه : إلياس موافق للملح هو خلاف الرجاء ، وهو مصدر يئس . ويستدل على ذلك بقول رؤية بن العجاج :  
أُتَيْتُ خِثْلَفَ وَإِلْيَاسُ أَبِي .

ويقول ابن هرمة :

أصيب بداء يئس فهو مودى - أي هالك .

وبعضهم يقول فيه : إلياس بكسر الهمزة .<sup>(٢)</sup>

وقوله : إلفاف : منهم من يكسر همزته ويقطعها ، كأنه سمي بمصدر ألحف في المسألة إذا بالغ فيها ، ومن قوله تعالى :

لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْلَافًا . . .<sup>(٣)</sup> ومنهم من يجعل الألف واللام فيه لتعريف ، بمنزلة اسم الفاعل من : حَفِيَ يَحْفِي<sup>(٤)</sup> .

وقوله : القلّيس هو اسم الكنية التي بتى ، وهو مشتق من قلّس الشيء ، إذا ارتفع<sup>(٥)</sup> .

وقوله : الأكأريش الجماعات من الناس ، وهو جمع أكراش ، وآكراش جمع كراش والكراش الجماعة من الناس ، فهو على هنا جمع الجمع . .<sup>(٦)</sup>

وقوله : كسرد القطا ، الورد هنا الواردة للهاء ، سميت باسم المصدر<sup>(٧)</sup> .

ويقف الحشنى أيضا عند اللفظة الواحدة التي إذا تغيرت إحدى حركات بينها تغيرت دلالتها ، مثال ذلك قوله :

الحلال بكسر الحاء ، جمع حيلة ، وهي جماعة اليسوت ، والحلال بفتح الحاء خلاف الحرام<sup>(٨)</sup> .

(٢) الحشنى ، ج ١ ص ٧٣ - ٧٤ .

(٤) الحشنى ، ج ١ ص ٧٥ .

(٦) الحشنى ، ج ١ ص ١٠٧ .

(٨) الحشنى ، ج ١ ص ٨٨ .

(١) الحشنى ، ج ١ ص ٧٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٣ .

(٥) الحشنى ، ج ١ ص ٨٧ .

(٧) الحشنى ، ج ١ ص ١٢١ .

وقوله : الأدماء من الظباء السمر  
الظهور البيض البطن والأدمة في الإبل  
البيض الخالص ، والأدمة في الأدميين أن  
يميل اللون إلى السرة قليلا .<sup>(١)</sup>

وقوله : ومن روى عقد ذات نطاف ،  
بكر العين ، فالنطاف جمع نطفة ، وهي  
القرط الذي يعلق من الأذن ، ومن رواه  
عقد بفتح العين ، فالنطاف جمع نطفة من  
الماء ، وهو القليل الصافي منه .<sup>(٢)</sup>

وقوله : العذق ، بفتح العين النخلة ،  
وبكر العين الكياسة وهو عُنُقُود  
النخلة<sup>(٣)</sup> .

ويقف الحشنى عند اللفظة الواحدة ،  
التي إذا تغير أحد حروف بيتها في وجه  
من وجوه الروايات تغيرت دلالتها ، مثال  
ذلك قوله :

« يقال : أخفرت الرجل ، إذا تقضت  
عهده ، وخفرت ، إذا أجزته »<sup>(٤)</sup> .

وقوله : « كالإبل الطراب » يروى  
بالظاء معجمة ، وبالطاء غير معجمة .  
فمن رواه بالظاء معجمة فهو جمع طرب  
وهو الجبل الصغير ، شبه الإبل بها ،  
ومن رواه بالطاء المهملة فهي الإبل التي  
حنت إلى مواطنها واشتأقت . يقال :  
طربت الإبل إذا حنت<sup>(٥)</sup> .

وقوله : والفجر بالجيم العطاء ،  
وبالحاء المعجمة الفخر<sup>(٦)</sup> ، وقوله :  
« وأبلج بالجيم مشهور » وبالحاء متكرر .  
والزمن الجرود بالجيم ، زمن القحط ، لأنه  
يجرد الأرض من النبات ، ومن رواه بالحاء  
المهملة ، فمعناه الذي يستنع قطره ، لأن  
حرارة قد تكون بمعنى قطع ومنع . ومنه  
قولهم : حاربت الناقة إذا منعت درها أي  
لبتها<sup>(٧)</sup> .

ويعنى الحشنى في تفسيره الغريب ،  
بإيراد الروايات المختلفة ، وقد يورث هذه  
الروايات فيذكر المصدر ، وكثيراً ما يسكت

(٢) الحشنى - ج ١ ص ١٤٢ .  
(٤) الحشنى - ج ١ ص ٨٩ .  
(٦) الحشنى - ج ١ ص ١٢٨ .

(١) الحشنى - ج ١ ص ٩١ .  
(٣) الحشنى - ج ١ ص ١٥٢ .  
(٥) الحشنى - ج ١ ص ١٢٣ .  
(٧) الحشنى - ج ١ ص ١٣٦ .

عن المصدر ، ويصوب ما يراه ، معتمداً  
رأيه . وهو الحجة في اللغة ، كما تجمع  
المصادر التي تحدثت عنه ، مثال ذلك  
قوله :

«قوله» في ولد إسماعيل : وطيءاً ،  
كذا وقع هنا بالطاء المهملة مكسورة  
ومفتوحة . وقيد الدار قطنى : وطمياء  
بالظاء المعجمة ممدوداً وتقديم الميم <sup>(١)</sup> .

فقد أورد الخشنى الروایتين وضبطهما ،  
وأورد مصدره في رواية أخرى . وقوله  
«مضاض» . ويقال : مضاض بكر الميم  
أيضاً <sup>(٢)</sup> .

وقوله «أسلم» هنا بضم اللام  
وفتحها ، وأسلم بضم اللام هو  
الصواب <sup>(٣)</sup> .

وقوله : «وجروب حجارة سود كذا»  
قال الوقشي ، وهي روايته . ومن رواه  
حرث فهو جمع حرث <sup>(٤)</sup> .

- (١) الخشنى ج ١ ص ٧٤ .
- (٢) الخشنى ج ١ ص ٧٥ .
- (٣) المصدر نفسه .
- (٤) الخشنى ج ١ ص ٧٦ - ٧٧ .
- (٥) الخشنى ج ١ ص ١٠٦ .

وقوله بعد أن عرض الروايات المختلفة  
لكلمة «اللثق» و«اللثبق» وما يترتب  
على ذلك من اختلاف في المعنى مبدئياً رأيه  
على عادته فيقول : واللثق بالثاء المثناة هو  
الصواب هنا <sup>(٥)</sup> .

وقوله : «وققم عظم» ويرى ققم  
بكسر القاف ، والصواب فتحها <sup>(٦)</sup> .

وقوله : «وقع في الرراية فظع بضم»  
القاء وفتحها . قال الشيخ الفقيه أبو ذر  
رضي الله عنه : والصواب فظع بفتحها  
على وزن علم <sup>(٧)</sup> .

وقوله : «ومشاجبها جمع مشجب»  
وهو صود تعلق عليه الشيا ، ورواية  
الخشنى مساجبها . وقال : هي القلائد في  
العنق من قرتقل أو غيره <sup>(٨)</sup> .

وقوله «المرباع السدى رعى في  
الربيع» . ورواية الخشنى المرباع بالياء  
المنسوبة بالثنتين من أسقل ، وقال : هو  
مفعال من راع إلى كذا يريج أى رجع <sup>(٩)</sup> .

- (٢) المصدر نفسه .
- (٤) الخشنى ج ١ ص ٨٥ .
- (٦) الخشنى ج ١ ص ٩٨ .
- (٨) الخشنى ج ١ ص ١٠٣ .

وقوله :

« وقول الشاعر في بيته : حُرُّ  
الفصائل . أراد جمعَ فُصْلَان ، وفُصْلَان  
جمع فُصَيْل ، وهو الصغير من الإبل .  
والصواب الرصائل ، وهو جمع رَصِيلَة .  
وقد قرأها ابن إسحاق وابن هشام <sup>(١)</sup> .

وقوله :

الحَلَى اسم موضع فيه ماء ، وقال  
بعضهم : هو اسم نبات . وهذا غلط ،  
لأن اسم النبات هو الحَلَى بتشديد الهمزة  
ونكسر اللام <sup>(٢)</sup> .

وقد يذكر الحشني مختلف الروايات :

ويوثق بعضها وبصورتها مثل ذلك قوله :  
« وَخِدَامَةُ ابْنَةِ الْحَارِثِ ، هكذا روى بقاء  
معجمة مكسورة وذال معجمة ، وورى  
أيضاً وَجْدَامَةُ بجيم مضمومة وذال مهملة ،  
وحذافة بقاء مهملة وذال معجمة وفاء . .  
فيدها أبو عمر النخري <sup>(٣)</sup> وهو الصواب <sup>(٤)</sup>

وقوله : الطَّيُّ ، ويقال الطَّوَى ،

وكل بمعنى واحد ، فليس كذلك ، لأن  
الطَّيَّ بمعنى الحجارة التي طوى بها البئر  
سميت بالمصدر ، والطَّوَى هي البئر  
نفسها <sup>(٥)</sup> .

وقوله : « أَحْيَيْهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ ، أَيْ

بالخفر وبالفارس ، يقال فَقَرْتُ الْأَرْضَ إِذَا  
حَفَرْتُهَا ، ومنه سميت البئر فقيراً . وقال  
الوقشي : الصواب هنا بالتضخيم ، وأراد  
الوقشي هنا المصدر وهو الأحسن <sup>(٦)</sup> .

وعني الحشني في منهجه في تفسير

الغريب بالقراءات القرآنية ولغات العرب ،

مثال ذلك قوله :

« يقال : أَنَى الشَّيْءُ أَنَى وَأَنَّ ، ثلاثُ

لغات بمعنى واحد في معنى حان <sup>(٧)</sup> .

وقوله : « هَلُمُّوا إِلَى ثَوْبِي ، هي كلمة

مسي بها الفعل ، وفيها لغتان : قلعة أهل

الحجاز أن لا يَشْتَرُوها ولا يجمعوها

(٢) الحشني ج ١ ص ١٢٢ .

(٤) الحشني ج ١ ص ١٣٠ .

(٦) الحشني ج ١ ص ١٠١ .

(١) الحشني ج ١ ص ١٠٦ .

(٣) الحشني ج ١ ص ١٣٣ .

(٥) الحشني ج ١ ص ١٥٣ .

ولا يؤنسوها . ولغة غيرهم أن يُنشوها  
ويجمعوها ويؤنثوها . وجاء القرآن على  
لغة الحجار . قال الله عز وجل :  
«وَالْفَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا»<sup>(١)</sup>  
ومعناها أقبلوا إلينا<sup>(٢)</sup> .

وقوله : ما ودَّعه وما قلاه . وفي  
رواية الخنسي ودَّعه بالتخفيف ، وهي لغة  
شاذة . وقد روى في بعض القراءات :  
ما ودَّعَكَ رَبُّكَ بالتخفيف ، وما قلى أى  
ما أبغضك . تقول : قَلَّيتُ الرجل إذا  
أَبْغَضْتَهُ<sup>(٣)</sup> .

والى جانب عنايته بلغات العرب ،  
عنى بالبحث فى أصول اللفاظ الدخيلة  
مثال ذلك قوله : «لَبَّابُ لَبَّابُ» قد قرأه  
ابن إسحاق ، ويقال : لَبَّابُ كلمة  
فارسية معناها القَلَّ القَلَّ أى الرُّجُوعُ  
الرُّجُوعُ<sup>(٤)</sup> .

وقوله : اسْتَرْطَبَانِ ، أن معناها  
أَخَذْتُهُ النَّارُ بالفارسية<sup>(٥)</sup> .

وقوله : « والمرأبة » وزراء الفرس  
وأحدهم مَرْزُبَانُ<sup>(٦)</sup> .  
وقوله : « والأسبد » بالفارسية  
الْفَرَسُ<sup>(٧)</sup> .

وقوله : « السيد » بلغة فارس شعاع  
الشمس<sup>(٨)</sup> .

ويحاول الخنسي أن يمتنع اللفاظ  
الحميرية التى دخلت العربية فى سيرة ابن  
عشام ، مثال ذلك :

قوله : الْأَمْضُ الشُّكُّ بلغة حمير<sup>(٩)</sup> .  
وقوله : والشناير الأصابع بلغة  
حمير ، وأحدها شَيْتَرٌ...<sup>(١٠)</sup> .

وقوله : وَتَحَمَّاسُ بلغة حمير  
الرَّاسُ<sup>(١١)</sup> .

ونجده يعنى بتحديد اللفاظ التى  
أصبحت لها دلالات اصطلاحية ، سواء

(٦) الخنسي ، ج ١ ص ١١٧ .  
(٧) الخنسي ، ج ١ ص ٨٢ .  
(٨) الخنسي ، ج ١ ص ٩٧ .  
(٩) الخنسي ، ج ١ ص ١٩٢ .  
(١٠) الخنسي ، ج ١ ص ٨٣ .

(١) سورة الأحزاب الآية : ١٨ .  
(٢) الخنسي ، ج ١ ص ١٦٠ .  
(٣) الخنسي ، ج ١ ص ٨٣ .  
(٤) الخنسي ، ج ١ ص ١٢٢ .  
(٥) الخنسي ، ج ١ ص ٧٨ .  
(٦) المصدر نفسه .



أكانت الفاظاً دخيلة أم منقولة عن أصل  
عربي ، مقال ذلك : قوله : الدهقان شيخ  
القرية ، العارف بالفلاحة وما يصلح  
بالأرض من الشجر ، يلجأ إليه في معرفة  
ذلك <sup>(١)</sup>

وقوله : « قَطَنُ النَّارِ » : هو خادمها  
الذي يخدمها ، ويمنعها من أن تطفأ  
لتعظيمهم إياها <sup>(٢)</sup>

وقوله : « الْأُسْقُفُ فِي الْكَنِيسَةِ » هو  
عالم النصارى الذي يقيم لهم أمر دينهم ،  
ويقال : أُسْقِفٌ بِالْتَّخْفِيفِ أَيْضاً <sup>(٣)</sup> .

وقوله : « أَصْلُ النَّامُوسِ هُوَ صَاحِبُ »  
سر الرجل في خيره وشره ، فعبر عن  
الملك الذي جاءه بالوحي به ( لقد جاءه  
الناموس ) <sup>(٤)</sup>

وقوله : « وَالسَّجْعُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ  
الْمَثُورَ لَهُ نَهَايَاتُ كُنْهَيَاتِ الشَّعْرِ » .

وقوله : « الشُّعَامَةُ عِبَادُ الرُّومِ » <sup>(٥)</sup>  
وقوله : « وَالْأَبْنَاءُ الْقِبَائِلُ الْمُخْتَطَّةُ » <sup>(٦)</sup>  
وقوله : « وَالْفَيْجُ الَّذِي يَسِيرُ لِلسُّلْطَانِ  
بِالْكِتَابِ عَلَى رَجْلَيْهِ » <sup>(٧)</sup>

ويبحث الخشنى فتى كثير من الأحيان  
في أصول معانى الألفاظ التى يقوم  
بشرحها مثال ذلك :

قوله : « الْعَالِجُ الذَّاهِبُ عَلَى وَجْهِ  
الْأَرْضِ لِلْعِبَادَةِ » ، لا يستقر بمكان ، أُخِذَ  
من الماء السَّالِحِ وهو الدَّاهِبُ عَلَى وَجْهِ  
الْأَرْضِ <sup>(٨)</sup>

وقوله : « التَّهْمَةُ الْوَاسِعَةُ الْمُتَطَانَّةُ »  
ولذلك قيل لما انخفض من أرض الحجاز  
تَهَامَةً <sup>(٩)</sup>

وقوله : « الْقُرُومُ سَادَاتُ النَّاسِ »  
وأصله الفحول من الإبل <sup>(١٠)</sup>

(٢) المصدر نفسه .

(٤) الخشنى ، ج ١ ص ١٥٩ .

(٦) الخشنى ، ج ١ ص ١٨٦ .

(٨) الخشنى ، ج ١ ص ٨٣ .

(١٠) الخشنى ، ج ١ ص ١٢٨ .

(١) الخشنى ، ج ١ ص ١٥٢ .

(٣) المصدر نفسه .

(٥) الخشنى ، ج ١ ص ١٨٥ .

(٧) الخشنى ، ج ١ ص ١٠٠ .

(٩) الخشنى ، ج ١ ص ٧٧ .

وقوله : والكَهَامُ الذى يقصّر فى  
أموره ، مأخوذ من السيف الكهام ، وهو  
الذى لا يقطع <sup>(١)</sup> .

وقوله : « الهَيَّامَةُ الكثير الهَيَام »  
وأصل الهَيَام داءٌ يصيب الأبل فتشتد حرارة  
أجوافها فلا تروى من الماء إذا شربت ،  
ومنه قوله تعالى : « فَشَارِبُونَ شُرْبَ  
الْهَيْمِ » <sup>(٢)</sup> .

ويستقى الخشنى شواهد التى يستدل  
بها على صحة المعلومة اللغوية التى يوردها  
من آيات القرآن الكريم ومن أشعار عصر  
الاحتجاج ، ومن الأمثال ، وأقوال بعض  
البلغاء على حد تعبيره ، . وقد يكتفى  
بإيراد شطر البيت الذى تضمن وجه  
الشاهد . . وغالباً ما يحرص على نسبة  
الشاهد إلى قائله .

وكان الخشنى فى غالب الأحيان يذكر  
مصادره ، لاسيما عندما تكون هنالك

روايات مختلفة ، فتراه يذكر إلى جانب  
ابن إسحاق وابن هشام ، كراع النعل وابن  
حبيب وصاحب كتاب « العين » ، وأبا  
عبيد البكرى وأبا على الفأنى والدار  
قطنى وأبا عبيدة معمر بن المثنى والسائب  
الكندى وعبد الغنى الحافظ المصرى  
والوقشى . . وفى كثير من الأحيان يستند  
إلى مجهولين فيقول : « قالوا » <sup>(٣)</sup> . . وقال  
بعض اللغويين . . وقال بعضهم . .  
دون أن يعين القائل .

وما يجدر ملاحظته أن الخشنى لم  
يذكر من بين أصحاب المعجمات الذين  
سبقوه سوى صاحب كتاب العين . .  
واكتفى بالإشارة إليهم بعبارات مبهمه  
مثل : قالوا ، وقال بعض اللغويين ، وقال  
بعضهم . . إلخ . . وربما كانت هذه  
الظاهرة تستحق أن تدرس . . . . .

لقد اهتم الخشنى بشرح غريب أبيات  
الشعر الواردة فى سيرة ابن هشام ، والفرد

(١) الخشنى ، ج ١ ص ١٣٧ .

(٢) سورة الواقعة ، الآية : ٥٥ وفى النص أنظر : الخشنى ج ١ ص ١٥٠ .

(٣) أنظر : الخشنى ، ج ١ ص ٨٠ .

لها عناوين خاصة ، ولكنه فى الواقع لم يقتصر على غريب الشعر ، ولكنه تجاوز ذلك إلى شرح غريب ما ورد فى حوادث السيرة . وربما كان من الضرورى أن تتوقف عند مفهوم كلمة « غريب » عند الخشنى . وإن الدارس لكتابه ( شرح غريب السيرة ) ، يخرج بأن لكلمة « غريب » مفهوماً خاصاً عنده ، ونرى أنه يعنى بالغريب جميع الألفاظ التى يصعب فهمها على الشادين والتلامذة المتدئين . . . فمن الطيبى أن يضم مجله للإقراء والتدريس تلاميذ من أجناس مختلفة من العرب والأعاجم التى يتكون منها المجتمع الإسلامى . . . ولذا نراه يشرح أحياناً ألفاظاً عادية بمناها العام ، كأن يشرح لفظة « أجل » بمعنى « نعم » . . إلخ .

وسلك أبو ذر فى منهجه هذا منهجاً تعليمياً ، وربما أعاد شرح اللفظة بعينها ، غير مرة ، فهو يملأ كتابه هذا على تلاميذه من « حفظه بلفظه » ، قاصداً شرح ما استبهم من غريبه ومعانيه .

ويقودنا هذا البحث إلى القول إن هذا السفر الجليل الذى وضعه أبو ذر الخشنى لطلابه يعتبر إضافة جديدة فى علم وضع المعجمات ، وكذلك فيما يتعلق بالبحث فى المرادف والمشارك من الألفاظ وقد جعل من فهم المعانى من « سياق الكلام » ، سجيوراً للمنهج الذى تناول به تفسير غريب السيرة . ولا شك أن هذا المنهج اللغوى يجد جذوره التاريخية فى المصنفات التى سبقتة وفيما أسماء الجاحظ قبل ذلك بعدة قرون « لكل مقام مقال »<sup>(١)</sup>

عبد الكريم خليفة

عضو المجمع من الأردن

★ ★ ★

(١) انظر : الحيوان ، ج ٣ ص ٤٣ ، البيان والبيان ، ج ١ ص ١٢٥ .

## المصادر والمراجع

- ١ - إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي ، بيروت ، سنة ١٩٨٧ م .
- ٢ - ابن الأبار - أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلسي التكملة لكتاب الصلاة ، السفر الأول ، مجريط ، سنة ١٨٨٦ م .
- ٣ - ابن رشد - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ( المتوفى سنة ٥٩٥ هـ ) ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١-٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٤ - الجاحظ - أبو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان ، ج ١ - ٧ ، تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٥ - الجاحظ - أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، ج ١-٤ ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- ٦ - الحسن بن أبي بكر محمد بن محمود الحنفي ،

( المتوفى سنة ٦٠٤ هـ ) ، الإملاء المختصر

في شرح غريب السير ، ج ١-٢ ، تحقيق ودراسة د. عبد الكريم خليفة ، عمان ، ١٩٩٠ م .

٧ - الذهبي - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١ - ٢٥ ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٨ - الرافعي الأصفهاني - أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل ، ( كان في أوائل المائة الخامسة ) ، المقدرات في غريب القرآن ، مصر .

٩ - الزركشي - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج ١ - ٤ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، سنة ١٩٧٢ م .

١٠ - السيوطي - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي ( المتوفى سنة ٩١١ هـ ) ، الإتقان في علوم القرآن ، ج ١ - ٢ .

- ١١ - المسيوطي - جلال الدين  
عبد الرحمن السيوطي ، بغية الوعاة في  
طبقات اللغويين والنحاة ، ج ١ - ٢ ،  
تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، مصر ،  
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٢ / - الشاطبي - أبو إسحق إبراهيم  
أبن موسى اللخمي الفرناطي المالكي  
(المتوفى سنة ٩٧٠ هـ) ، الموافقات في أصول  
الشريعة ، ج ١-٤ مصر .
- ١٣ - الطبرسي - أبو علي الفضل بن  
الحسين ، ( المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ) ،  
مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج ١-١٠ ،  
صيدا ، سنة ١٣٣٣ هـ .
- ١٤ - محمد المبارك ، فقه  
اللغة وخصائص العربية ، بيروت ،  
سنة ١٩٦٨ م .

